

**نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة**

كتبه

مر. مننص بن عبد الفتاح بن ظاهر دبيرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (١)**

في قول الله ﷻ : ﴿ اذِيقُوا لِكُلِّ جِهَةٍ ﴾ [التوبة: ٤٠].

✽ **يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة**

بفهم سلف الأمة: فضل الصحابة، وعظم فضلهم وسبقهم بالنصرة والتأييد

للنبي ﷺ، وعلى رأسهم: أبي بكر الصديق، أول من أسلم من الرجال.

وبيان أن الله أثبت في كتاب يتلى إلى يوم القيامة: صحبة أبي بكر الصديق،

والرد على الرافضة والشيعية التي تسب وتكفر الصحابة وتشتم أمهات

المؤمنين، وعلى رأسهم: الصديق.

ففي هذه الآيات التي نتلوها بتمعن وتدبر وتجرد؛ نعلم أن الله رضي عن

صحابة رسوله ﷺ، ورضي عن صحبة صديقه الصديق، ونقض كل فرية

وتهمة وتكفير وتضليل للصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

وهذه النفحات الإيمانية السلفية، هي نفحات عقيدة أهل السنة

والجماعة في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة؛ دون غلو بالرقص والإنشاد

وتوزيع الحلوى، وذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ولا تفريط؛ بالسب والشتم، وإنكار الصحبة لأبي بكر الصديق، وإنكار
فضل الصحابة!

📖 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة النبوية في نقض كلام
الشيعة والقدرية»: " وَمِمَّا يَبِينُ مِنَ الْقُرْآنِ فَضِيلَةَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْغَارِ: أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى ذَكَرَ نَصْرَهُ لِرَسُولِهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي يُخَذَلُ فِيهَا عَامَّةُ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ
نَصَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾
[التوبة: ٤٠]، أَي: أَخْرَجُوهُ فِي هَذِهِ الْقِلَّةِ مِنَ الْعَدَدِ لَمْ يَصْحَبْهُ إِلَّا الْوَاحِدُ؛ فَإِنَّ
الْوَاحِدَ أَقْلٌ مَا يُوجَدُ فَإِذَا لَمْ يَصْحَبْهُ إِلَّا وَاحِدٌ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ كَانَ مُشْفِقًا عَلَيْهِ، مُجِبًّا لَهُ، نَاصِرًا لَهُ، حَيْثُ حَزِنَ،
وَإِنَّمَا يَحْزَنُ الْإِنْسَانُ حَالَ الْخَوْفِ عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ، وَأَمَّا عَدُوُّهُ فَلَا يَحْزَنُ إِذَا
انْعَقَدَ سَبَبٌ هَلَكَ بِهِ.

فَلَوْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مُبْغِضًا كَمَا يَقُولُ الْمُفْتَرُونَ! لَمْ يَحْزَنْ وَلَمْ يَنْهَ عَنِ
الْحُزْنِ، بَلْ كَانَ يُضْمِرُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ، وَلَا كَانَ الرَّسُولُ يَقُولُ لَهُ: ﴿لَا
تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. " ١ هـ

📖 وقال: "فَإِنَّ إِضَافَةَ الصُّحْبَةِ إِلَيْهِ فِي خِطَابِهِ وَخِطَابِ الْمُسْلِمِينَ؛

تَتَضَمَّنُ: صُحْبَةَ مُوَالَاةٍ لَهُ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِيْمَانِ بِهِ، فَلَا يُطْلَقُ لَفْظُ
(صَاحِبِهِ) عَلَى مَنْ صَحِبَهُ فِي سَفَرِهِ وَهُوَ كَافِرٌ بِهِ.

وَالْقُرْآنُ يَقُولُ فِيهِ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

[التوبة: ٤٠]، فَأَخْبَرَ الرَّسُولُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَمَعَ صَاحِبِهِ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ تَتَضَمَّنُ:
النَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ، وَهُوَ إِنَّمَا يَنْصُرُهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَكُلِّ كَافِرٍ عَدُوُّهُ، فَيَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
اللَّهُ مُؤَيِّدًا لَهُ وَلِعَدُوِّهِ مَعًا، وَلَوْ كَانَ مَعَ عَدُوِّهِ لَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُوجِبُ الْحُزْنَ،
وَيُزِيلُ السَّكِينَةَ.

فَعُلِمَ أَنَّ لَفْظَ (صَاحِبِهِ) تَضَمَّنَ: صُحْبَةَ وَوَالَاةً وَمَحَبَّةً، وَتَسْتَلْزِمُ الْإِيْمَانَ لَهُ

وَبِهِ". اهـ

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٢)

في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التوبة:

[٤٠].

✽ **يستشعر** بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة بفهم **سلف الأمة**: مسألة معية الله الخاصة مع عباده؛ بالنصر والتأييد والحماية، وغير ذلك من المعية العامة لعباده في السمع والبصر والعلم والإحاطة وما أشبهه.

ويردون على أهل الزيغ القائلين بمعية الحلول والاتحاد، ويردون على عقيدة أهل الأهواء القائلين بأن الله معنا في كل مكان بذاته، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً!

✽ **ويستشعر** أهل السنة والجماعة: صفة العلو للعلي الغفار، ومع علوه قربه من عباده وإحاطته بهم، ومعيته الخاصة والعامة؛ بالنصر والتأييد، والسمع والبصر، وهذا لا يعني: حلولاً واتحاداً؛ كقول ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض وغيرهم!!

بل مع معيته الخاصة والعامة يثبتون أنه فوق العرش، فوق سبع

سماوات، ويشتون صفة العلو دون تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تأويل!

ففي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ليس معناه: أن الله بذاته داخل

الغار! وأنه حل بمخلوقاته واتحد معهم، فقال بوحدة الوجود!!

📖 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الواسطية»:

"يدخل في الإيمان بالله: أنه سبحانه فوق سماواته، عليٌّ على عرشه.

• وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ:

الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ

سَلَفُ الْأُمَّةِ:

- مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ: فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ.

- وَهُوَ سُبْحَانَهُ: مَعَهُمْ أَيَّمَا كَانُوا؛ يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ.

كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أَنَّهُ: مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ.

- فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللَّغَةُ.

وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ.

- وَخِلَافُ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ .

بَلْ (الْقَمَرُ) آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ - وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ - أَيِنَمَا كَانَ .

وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رَبُّوبِيَّتِهِ .

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ؛ مِنْ: أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَنَا؛ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ ...
• وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ:

الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ .

كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ، أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ

رَاحِلَتِهِ» .

وَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ؛ لَا يُنَافِي مَا نَذَرْنَا مِنْ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلَيَّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّهِ . " ١٥٠

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٣)

في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]

✽ يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة: الرد على القدرية والجبرية، ومسألة إثبات خلق أفعال العباد، وأن للعبد مشيئة، وأنا الله خلق العباد وخلق أفعالهم، وأن للعبد مشيئة لا تخرج عن مشيئة الله، ولا يجبر العبد على فعله، وإثبات القضاء والقدر.

ففي الآية: أثبت للعباد نصره والله نصره لرسوله، فإن نصره العبد أو لم ينصره فإن الله ناصره ومؤيده وسيظهره على أعدائه، فأثبت نصره المخلوق ونصره الخالق، وكل ذلك بقدر الله ومشيئته وخلقه.

فمن أراد نصره النبي ﷺ فليبادر بالنصرة بجميع الوسائل وما يقدر عليه العبد، ولا يقول: "الله سينصره"، ولا يقوم بعدم نصره نبيه والدفاع عنه وعن سنته محتجاً بحجج القدرية والجبرية.

وما من مدافع وناصر للنبي ﷺ وسنته؛ إلا وله نصيب من قول الله ﷻ:

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشَّح: ٤]، وما من شانع ومخذل وطاعن ولا مز بكامه

وعقله لسنته؛ فله نصيب من قول الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

فأهل السنة؛ رفع الله ذكرهم لنصرتهم للنبي ﷺ، وأهل البدع بتروا وبتروا ذكرهم لمخالفتهم لسنة النبي ﷺ.

📖 قال ابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية»:

"قَوْلُهُ: (وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ: خَلَقَ اللَّهُ، وَكَسَبُ مِنَ الْعِبَادِ):

وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِّ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ بِهَا صَارُوا مُطِيعِينَ وَعُصَاةً، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ -تَعَالَى-، وَالْحَقُّ ﷺ مُنْفَرِدٌ بِخَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا خَالِقَ لَهَا سِوَاهُ.

فَالْجَبْرِيَّةُ غَلَوُا فِي إِثْبَاتِ الْقَدْرِ؛ فَفَنَفَوْا صُنْعَ الْعَبْدِ أَصْلًا، كَمَا عَمَلَتِ الْمُسَبِّهَةُ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ؛ فَشَبَّهُوا.

وَالْقَدْرِيَّةُ نَفَاةُ الْقَدْرِ جَعَلُوا الْعِبَادَ خَالِقِينَ مَعَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَلِهَذَا كَانُوا مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، بَلْ أَرَادُوا مِنَ الْمَجُوسِ؛ مَنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَجُوسَ أَتَّبَعُوا خَالِقِينَ، وَهُمْ أَتَّبَعُوا خَالِقِينَ!!

وَهَدَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ السُّنَّةِ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

فَكُلُّ دَلِيلٍ صَحِيحٍ يُقِيمُهُ الْجَبْرِيُّ؛ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مِنْ جُمْلَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ

كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُخْتَارٍ، وَأَنَّ حَرَكَاتِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةَ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَةِ الْمُرْتَعَشِ وَهُبُوبِ الرِّيَّاحِ وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ.

وَكُلُّ دَلِيلٍ صَحِيحٍ يُقِيمُهُ الْقَدَرِيُّ؛ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِفِعْلِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ مُرِيدٌ لَهُ مُخْتَارٌ لَهُ حَقِيقَةً، وَأَنَّ إِضَافَتَهُ وَنَسْبَتَهُ إِلَيْهِ إِضَافَةٌ حَقٌّ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرٌ مُقْدُورٌ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ وَاقِعٌ بَعْضِ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

فَإِذَا ضَمَمْتَ مَا مَعَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمَا مِنَ الْحَقِّ إِلَى حَقِّ الْأُخْرَى؛ فَإِنَّمَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَسَائِرُ كُتُبِ اللَّهِ الْمُتَزَّلَةِ؛ مِنْ عُمُومِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ لِجَمِيعِ مَا فِي الْكَوْنِ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَفْعَالِ، وَأَنَّ الْعِبَادَ فَاعِلُونَ لِأَفْعَالِهِمْ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُمْ يَسْتَوْجِبُونَ عَلَيْهَا الْمَدْحَ وَالذَّمَّ.

وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ فَإِنَّ أَدْلَةَ الْحَقِّ لَا تَتَعَارَضُ، وَالْحَقُّ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَضِيقُ هَذَا الْمُخْتَصِرُ عَنْ ذِكْرِ أَدْلَةِ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَكِنَّهَا تَتَكَافَأُ وَتَسَاقَطُ، وَيُسْتَفَادُ مِنْ دَلِيلِ كُلِّ فَرِيقٍ بَطْلَانُ قَوْلِ الْأُخْرَيْنِ؛ وَلَكِنْ أَذْكَرُ شَيْئًا مِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ أُبَيِّنُ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَا اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

فَمِمَّا اسْتَدَلَّتْ بِهِ الْجَبْرِيَّةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ

اللَّهُ رَمِيٌّ﴾ [الأَنْفَالُ: ١٧]، فَفَعَى اللَّهُ عَنِ نَبِيِّهِ الرَّمِيِّ، وَأَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ، فَدَلَّ

عَلَى أَنَّهُ لَا صُنْعَ لِلْعَبِيدِ. قَالُوا: وَالْجَزَاءُ غَيْرُ مُرْتَبٍ عَلَى الْأَعْمَالِ، بِدَلِيلِ
قَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ».

وَمِمَّا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَدْرِيَّةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤)
[المؤمنون: ١٤]، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَأَمَّا مَا اسْتَدَلَّتْ بِهِ الْجَبْرِيَّةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]؛ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَثَبَتَ
لِرَسُولِهِ ﷺ رَمِيًّا، بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ [الأنفال: ١٧]، فَعَلِمَ أَنَّ الْمُثَبَّتَ غَيْرُ
الْمُنْفِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّمِيَّ لَهُ ابْتِدَاءٌ وَانْتِهَاءٌ: فَابْتِدَاؤُهُ الْحَذْفُ، وَانْتِهَاؤُهُ
الِإِصَابَةُ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يُسَمَّى رَمِيًّا، فَالْمَعْنَى حِينَئِذٍ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ -: وَمَا
أَصَبْتَ إِذْ حَذَفْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَصَابَ.

وَإِلَّا فَطَرْدُ قَوْلِهِمْ: وَمَا صَلَّيْتَ إِذْ صَلَّيْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ صَلَّى! وَمَا صُمْتَ إِذْ
صُمْتَ! وَمَا زَيَّيْتَ إِذْ زَيَّيْتَ! وَمَا سَرَقْتَ إِذْ سَرَقْتَ!! وَفَسَادُ هَذَا ظَاهِرٌ. اهـ

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٤)

في قول الله ﷻ: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ [التوبة: ٤٠]

✽ يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة

بفهم سلف الأمة: مسألة صفة العلو لله العلي العظيم، وإثباتها دون تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه.

وهي صفة ثابتة بالعقل والفطرة والسمع (الكتاب والسنة)؛ فقد أخبر الله هنا أنه أنزل السكينة وإذا لم يكن متصفاً بصفة العلو لما قال لفظ النزول؛ فدل على بطلان قول من ينفي صفة العلو لله، وبطلان قول أهل وحدة الوجود والحلول والاتحاد.

وبيان أن صفة العلو لله العلي الغفار من صفات الكمال له دون تشبيه ولا تجسيم ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل.

📖 قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية»:

"وَالنُّصُوصِ الْوَارِدَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الْمُحْكَمَةِ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَكَوْنِهِ

فَوْقَ عِبَادِهِ؛ الَّتِي تَقْرُبُ مِنْ عِشْرِينَ نَوْعًا:

السَّابِعُ: التَّصْرِيحُ بِتَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (٢) ﴿ [الأحقاف: ٢]، ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ

اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٢) ﴿ [غافر: ٢]، ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) ﴿ [فُصِّلَتْ: ٢]،

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢]، ﴿ حَمَّ ﴾ (١)

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (٢) ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣) ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ

كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (٥) ﴿ [الدخان: ١-٥] . " ١ هـ

﴿ وقال: ﴿

"وَعُلُوُّهُ ﴿ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ بِالسَّمْعِ، ثَابِتٌ بِالْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ.

أَمَّا ثُبُوتُهُ بِالْعَقْلِ؛ فَمِنْ وَجْهِ:

أَحَدَهَا: الْعِلْمُ الْبَدِيهِيُّ الْقَاطِعُ بِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا

سَارِيًّا فِي الْآخِرِ قَائِمًا بِهِ كَالصِّفَاتِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ بَائِنًا مِنْ

الْآخِرِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَالَمَ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَلَقَهُ فِي ذَاتِهِ أَوْ خَارِجًا عَنْ

ذَاتِهِ.

وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ: أَمَّا أَوَّلًا: فَبِالِاتِّفَاقِ، وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا

لِلْخَسَائِسِ وَالْقَادُورَاتِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - .

وَالثَّانِي يَقْتَضِي كَوْنَ الْعَالَمِ وَاقِعًا خَارِجَ ذَاتِهِ، فَيَكُونُ مُنْفَصِلًا، فَتَعَيَّنَتْ

الْمُبَايَنَةُ، لِأَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِالْعَالَمِ وَغَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْهُ: غَيْرُ مَعْقُولٍ.
الثَّالِثُ: أَنَّ كَوْنَهُ تَعَالَى لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ: يَقْتَضِي نَفْيَ وَجُودِهِ
بِالْكُلِّيَّةِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ: فَيَكُونُ مَوْجُودًا إِمَّا دَاخِلَهُ وَإِمَّا خَارِجَهُ.
وَالأَوَّلُ بَاطِلٌ، فَتَعَيَّنَ الثَّانِي، فَلَزِمَتِ الْمُبَايَنَةُ.

وَأَمَّا ثُبُوتُهُ بِالْفِطْرَةِ؛ فَإِنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا بِطِبَاعِهِمْ وَقُلُوبِهِمُ السَّلِيمَةِ يَرْفَعُونَ
أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ، وَيَقْصِدُونَ جِهَةَ الْعُلُوِّ بِقُلُوبِهِمْ عِنْدَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى.

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدِّسِيِّ: أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرَ الْهَمْدَانِيَّ حَضَرَ
مَجْلِسَ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ - الْمَعْرُوفِ بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ -، وَهُوَ
يَتَكَلَّمُ فِي نَفْيِ صِفَةِ الْعُلُوِّ، وَيَقُولُ: كَانَ اللَّهُ وَلَا عَرْشٌ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ!
فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرَ: أَخْبِرْنَا يَا أُسْتَاذَ عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي
قُلُوبِنَا؟ فَإِنَّهُ مَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ: يَا اللَّهُ! إِلَّا وَجَدَ فِي قَلْبِهِ ضَرُورَةً تَطْلُبُ الْعُلُوَّ،
لَا يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً، فَكَيْفَ نَدْفَعُ هَذِهِ الضَّرُورَةَ عَنْ أَنْفُسِنَا؟
قَالَ: فَلَطَمَ أَبُو الْمَعَالِي عَلَى رَأْسِهِ وَنَزَلَ! وَأُظْنُهُ قَالَ: وَبَكَى!
وَقَالَ: حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ حَيْرَنِي!

أَرَادَ الشَّيْخُ: أَنَّ هَذَا أَمْرٌ فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَلَقَّوهُ مِنْ
الْمُعَلِّمِينَ، يَجِدُونَ فِي قُلُوبِهِمْ طَلَبًا ضَرُورِيًّا يَتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ وَيَطْلُبُهُ فِي

الْعُلُوُّ". اهـ

وعليه؛ فإن المسلم السني يستشعر معاني هذه الآية العظيمة في إثبات هذه
الصفة لله، ويثبت بقلبه وعقله وفطرته السليمة صفات الكمال والجلال
والجمال الثابتة بالكتاب والسنة.
وهو يسير على منهج أهل السنة والجماعة على منهج السلف الصالح.

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٥)

في قول الله ﷻ : ﴿وَأَيُّكُمْ يَجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]

✽ **يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة**

بفهم سلف الأمة: ركنًا من أركان الإيمان، ألا وهو: عقيدة الإيمان بالملائكة وعلى رأسهم: أمين السماء جبريل ﷺ، ويؤمنون بهم ولا يلمزون ملكًا من الملائكة؛ كما تفعل اليهود -قاتلهم الله-، وكما يتهم الرافضة بأن جبريل قد أخطأ بالنزول على محمد، وكان لا بد من النزول على علي بن أبي طالب!

أما أهل السنة؛ فيؤمنون بالملائكة الذين خلقوا من نور، ويردون مقولة المشركين الذين يقولون أنهم: بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا!

✽ **ويستشعرون:** أن الله يؤيد عباده بجنود من عنده، تنصر عباده المتقين، وإن لم نرهم على حقيقتهم إلا أنهم معنا بالنصر والتأييد والحماية، وقد يرى الملك متشكلاً كما كان جبريل يأتي النبي ﷺ على صورة دحية الكلبي، ورأى النبي ﷺ جبريل على صورته الحقيقية مرتين.

📖 قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية»:

"وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ؛ فَهُمْ الْمُوَكَّلُونَ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَكُلُّ حَرَكَةٍ فِي

الْعَالَمِ فِيهَا نَاشِئَةٌ عَنِ الْمَلَائِكَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْمُدْرِبَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾

[النازعات: ٥]، ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: ٤]، وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ أَهْلِ

الْإِيمَانِ وَاتَّبَاعِ الرَّسُلِ، وَأَمَّا الْمُكَذِّبُونَ بِالرُّسُلِ الْمُنْكَرُونَ لِلصَّانِعِ فَيَقُولُونَ:
هِيَ النُّجُومُ.

وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّهَا مُوَكَّلَةٌ بِأَصْنَافِ

الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَكَلَّ بِالْجِبَالِ مَلَائِكَةً، وَوَكَّلَ بِالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ

مَلَائِكَةً، وَوَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَائِكَةً تُدَبِّرُ أَمْرَ النُّطْفَةِ حَتَّى يَتِمَّ خَلْقُهَا، ثُمَّ وَكَّلَ

بِالْعَبْدِ مَلَائِكَةً لِيَحْفَظَ مَا يَعْمَلُهُ وَإِحْصَائِهِ وَكِتَابَتِهِ، وَوَكَّلَ بِالْمَوْتِ مَلَائِكَةً،

وَوَكَّلَ بِالسُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ مَلَائِكَةً، وَوَكَّلَ بِالْأَفْلاكِ مَلَائِكَةً يُحَرِّكُونَهَا، وَوَكَّلَ

بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَلَائِكَةً، وَوَكَّلَ بِالنَّارِ وَإِيقَادِهَا وَتَعْذِيبِ أَهْلِهَا وَعِمَارَتِهَا

مَلَائِكَةً، وَوَكَّلَ بِالْجَنَّةِ وَعِمَارَتِهَا وَغَرَايِبِهَا وَعَمَلِ آلَتِهَا مَلَائِكَةً.

فَالْمَلَائِكَةُ أَعْظَمُ جُنُودِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ: الْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا، وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا،

وَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا، وَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا.

وَمِنْهُمْ: النَّازِعَاتُ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا،

فَالسَّابِقَاتُ سَبْقًا.

وَمِنْهُمْ: الصَّافَاتُ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا.

وَمَعْنَى جَمْعِ التَّائِبِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ: الْفِرْقُ وَالطَّوَائِفُ وَالْجَمَاعَاتُ، الَّتِي مُفْرَدُهَا: فِرْقَةٌ وَطَائِفَةٌ وَجَمَاعَةٌ.

وَمِنْهُمْ: مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَمَلَائِكَةُ قَدْ وُكِّلُوا بِحَمْلِ الْعَرْشِ، وَمَلَائِكَةُ قَدْ وُكِّلُوا بِعِمَارَةِ السَّمَاوَاتِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ - تَعَالَى - .

وَلَفْظُ (الْمَلَكِ) يُشْعِرُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مُنْفَذٌ لِأَمْرِ مُرْسَلِهِ، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهُمْ يُنْفِذُونَ أَمْرَهُ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ،

بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨) [الأنبياء: ٢٧-٢٨].

فَهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، مِنْهُمْ: الصَّافُونَ، وَمِنْهُمْ: الْمُسَبِّحُونَ، لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، وَلَا يَتَخَطَّاهُ، وَهُوَ عَلَى عَمَلٍ قَدْ أَمَرَ بِهِ، لَا يَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا يَتَعَدَّاهُ، وَأَعْلَاهُمْ الَّذِينَ عِنْدَهُ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩)

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠) [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وَرُؤُوسَاؤُهُمُ الْأَمْلاَكُ الثَّلَاثَةُ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، الْمُوَكَّلُونَ

بِالْحَيَاةِ.

فَجَبْرِيلُ: مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ.
وَمِيكَائِيلُ: مُوَكَّلٌ بِالْقَطْرِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ.
وَإِسْرَافِيلُ: مُوَكَّلٌ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْخَلْقِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ".
[مَذَاهِبُ النَّاسِ فِي الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِي الْبَشَرِ]

📖 قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية»:

"وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِي الْبَشَرِ، وَيُنْسَبُ
إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ تَفْضِيلُ صَالِحِي الْبَشَرِ وَالْأَنْبِيَاءِ فَقَطُّ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَإِلَى
الْمُعْتَزِلَةِ تَفْضِيلُ الْمَلَائِكَةِ.

وَأَتَّبَعَ الْأَشْعَرِيُّ عَلَى قَوْلَيْنِ: مِنْهُمْ مَنْ يُفْضِلُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ، وَمِنْهُمْ
مَنْ يَتَّفِقُ وَلَا يَقْطَعُ فِي ذَلِكَ قَوْلًا.

وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ مِثْلَهُمْ إِلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ، وَحُكِيَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ
مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ.

وَقَالَتِ الشَّيْعَةُ: إِنَّ جَمِيعَ الْأَيْمَةِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ.

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ فَصَّلَ تَفْصِيلاً آخَرَ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ قَوْلٌ يُؤَثِّرُ إِنَّ
الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ بَعْضٍ.

وَكُنْتُ تَرَدَّدْتُ فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِقَلَّةِ ثَمَرَتِهَا، وَأَنَّهَا قَرِيبٌ

مِمَّا لَا يَعْنِي، وَ«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»". ١٠هـ

📖 سئل شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى»:

"عَنْ صَالِحِي بَنِي آدَمَ وَالْمَلَائِكَةِ؛ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

فَأَجَابَ:

بأنَّ صَالِحِي الْبَشَرِ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ كَمَالِ النَّهَائِيَةِ، وَالْمَلَائِكَةِ أَفْضَلُ بِاعْتِبَارِ الْبِدَائِيَةِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْآنَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، مُنْزَهُونَ عَمَّا يُلَابِسُهُ بَنُو آدَمَ، مُسْتَعْرِقُونَ فِي عِبَادَةِ الرَّبِّ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْوَالَ الْآنَ أَكْمَلُ مِنْ أَحْوَالِ الْبَشَرِ.

وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَيَصِيرُ صَالِحُو الْبَشَرِ أَكْمَلَ مِنْ حَالِ الْمَلَائِكَةِ". ١ هـ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: "وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَتَبَيَّنُ سِرُّ التَّفْضِيلِ، وَتَتَفَقَّهُ آدِلَةُ الْفَرِيقَيْنِ، وَيُصَالِحُ كُلُّ مِنْهُمُ عَلَى حَقِّهِ". ١ هـ

📖 قال الشيخ ابن عثيمين في «شرحه على العقيدة السفارينية»:

"والخلاصة: أن العلماء -رحمهم الله- اختلفوا في تفضيل الملائكة على

البشر، أو البشر على الملائكة، على أقوال يمكن أن نجعلها أربعة:

أولاً: تفضل البشر.

ثانياً: تفضيل الملائكة.

ثالثاً: الوقف.

رابعاً: التفصيل.

والتفصيل مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله؛ حيث يقول: الملائكة
أفضل باعتبار البداية، والبشر أفضل باعتبار النهاية.
أما الوقف؛ فهو قولنا؛ وهو أن نقول: الله أعلم، وليس لنا أن نتكلم بهذا؛
لأنه لم يكن من بحث الصحابة رحمهم الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " . اهـ

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٦)

في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]

✽ يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة

بفهم سلف الأمة: الأخذ بأسباب النصر، وأن الذهاب للغار كان للحماية

من رؤية المشركين لهما، وأن الاختباء في الغار هو من باب الأخذ بالأسباب

لحمايتهما من كيد الكفار وظلم المشركين، ولم يكن الغار مكاناً للعزلة كما

في الزوايا والتكايا والصوامع، ولم يكن الغار لهما مكاناً للفناء! والخروج عن

عالم الدنيا وشهود عالم اليقين! ولم يكن الغار بمثابة انعزال للطريقة الغارية!

والطريقة الهجرية! والطريقة الحمامية العنكبوتية!

لم يكن الغار بمثابة السرداب الذي اختبأ فيه مهدي الرافضة المنتظر الذي

هو من سلالة العسكري؛ الذي لم يكن له ذرية! بل كان الغار بداية لخروج

الدعوة ونصرة الدين.

ولم يكن يدعي الصحابة ولا الأئمة أنهم يقابلون النبي ﷺ في الغار ويملي

عليهم؛ كما يقابل مهدي الرافضة الأئمة المعتمدين لهم ويملي عليهم

الأحكام والأوامر من داخل السرداب!

لم يقابل النبي ﷺ ولا صاحبه أبو بكر الصديق الخضر ؑ؛ كما يدعي
بعض الطريقين مقابلتهم للخضر وأنه حي يرزق!
لما سدَّ أبو بكر الصديق جحور الأفاعي بجسده لم يدعي أنه من الأبدال!
أو الأقطاب! أو أنه ما يتأثر بالسم ولدغ الأفاعي، وما قال للمشركين: انظروا
للكرامات كيف أن السم ما يؤثر في جسدي! ولم يضع السكاكين في بطنه ولا
الرماح في حلقة وخديه، ويقول: ها هي الكرامات! بل تأثر بالسم والنبي ﷺ
قام بمداواته ودعا له بالشفاء.

لم يصبح الغار مكانًا للمزارات والسياحة الدينية!! ولم يتخذة الصحابة
والتابعون مكانًا لجلب الزوار للفائدة المادية؛ لرفع خزينة بيت مال
المسلمين! ولم يتخذ الغار معبدًا ولا حسينيةً! ولا مكانًا للتنظيمات السرية
والبيعة الخفية والقسم للدفاع عن حزب أو فكر، بل كان منارة للهجرة إلى
الله منارة للدفاع عن الدين والكتاب والسنة.

لم يكن النبي ﷺ وصاحبه في الغار يرددون لفظ الجلالة المفرد: (الله
الله)، ولم يستخدموا الدفوف والشبابة والمعازف والطبول، وما رقصوا في
الغار، وما كان لهم من الأوراد المخالفة! للوحي من الكتاب والسنة.
وما اتخذة الصحابة وأصحاب القرون الثلاثة الأولى مكانًا للخلوة
والعبادة واتباعًا لأخذ طريقة ما أو ورد ما!

هذه هي (أسرار الطريق) النبوي في الهجرة التي يستخرجها أهل السنة والجماعة، لا أسرار الطرق الأخرى! المخالفة للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

📖 قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى»:

"وَلَمَّا كَانَ الْإِنْقِطَاعُ إِلَى الْمَغَارَاتِ وَالْبَوَادِي مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي لَمْ يُشْرَعْهَا اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ؛ صَارَتِ الشَّيَاطِينُ كَثِيرًا مَا تَأْوِي إِلَى الْمَغَارَاتِ وَالْجِبَالِ، مِثْلَ: مَغَارَةِ الدَّمِ الَّتِي بِجَبَلِ قَاسِيُونَ، وَجَبَلِ لُبْنَانَ الَّذِي بِسَاحِلِ الشَّامِ، وَجَبَلِ الْفَتْحِ بِأَسْوَانَ بِمِصْرٍ، وَجَبَلِ بِالرُّومِ وَخُرَّاسَانَ وَجَبَالَ بِالْجَزِيرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَجَبَلِ اللَّكَّامِ، وَجَبَلِ الْأَحِيشِ، وَجَبَلِ سُولَانَ قُرْبَ أَرْدَبِيلِ، وَجَبَلِ شَهْنَكِ عِنْدَ تَبْرِيْزِ، وَجَبَلِ مَاشِكُو عِنْدَ أَقْشَوَانَ، وَجَبَلِ نَهَاوَنْدَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ بِهَا رِجَالًا مِنَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَيُسَمُّوهُمْ: رِجَالَ الْغَيْبِ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ رِجَالٌ مِنَ الْجِنِّ، فَالْجِنُّ رِجَالٌ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَ رِجَالٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ٦

[الجن: ٦].

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَظْهَرُ بِصُورَةِ رَجُلٍ شِعْرَانِي جِلْدُهُ يُشْبِهُ جِلْدَ الْمَاعِزِ، فَيَظُنُّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ إِنْسِيٌّ، وَإِنَّمَا هُوَ جِنِّيٌّ، وَيُقَالُ: بِكُلِّ جَبَلٍ مِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ

الْأَرْبَعُونَ الْأَبْدَالَ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُظَنُّ أَنَّهُمْ الْأَبْدَالَ هُمْ جِنٌّ بِهَذِهِ الْجِبَالِ،
كَمَا يُعْرِفُ ذَلِكَ بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ.

وَهَذَا بَابٌ لَا يَتَّسِعُ هَذَا الْمَوْضِعُ لِبَسْطِهِ، وَذَكَرَ مَا نَعْرِفُهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّا قَدْ
رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ فِي هَذَا الْمُخْتَصِرِ الَّذِي كُتِبَ لِمَنْ
سَأَلَ أَنْ نَذْكُرَ لَهُ مِنْ الْكَلَامِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - مَا يُعْرِفُ بِهِ جَمَلُ
ذَلِكَ " ١٠٠هـ

📖 وقال ﷺ في موضع آخر: "فَأَيُّ ثَلَاثَةٍ كَانُوا مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يُؤَدِّنُ وَلَا
تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ كَانُوا مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ، لَا مِنْ
أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمْ؛ فَإِنْ كَانُوا عِبَادًا زُهَادًا وَلَهُمْ جُوعٌ وَسَهْرٌ
وَصَمْتُ وَخَلْوَةٌ كَرُهْبَانِ الدِّيَارَاتِ وَالْمُقِيمِينَ فِي الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ كَأَهْلِ
جَبَلِ لُبْنَانَ وَأَهْلِ جَبَلِ الْفَتْحِ الَّذِي بَاسُونَ وَجَبَلِ لَيْسُونَ وَمَغَارَةِ الدَّمِ بِجَبَلِ
قَاسِيُونَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبِقَاعِ الَّتِي يَقْصِدُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعِبَادِ الْجُهَّالِ
الضَّالِّينَ، وَيَفْعَلُونَ فِيهَا خَلَوَاتٍ وَرِيَاضَاتٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّنَ وَتُقَامَ فِيهِمْ
الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، بَلْ يَتَعَبَّدُونَ بِعِبَادَاتٍ لَمْ يُشَرِّعْهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، بَلْ
يَعْبُدُونَهُ بِأَذْوَابِهِمْ وَمَوَاجِدِهِمْ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ لِأَحْوَالِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا
قَصْدِ الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] الآية.

فَهُؤُلَاءِ: أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ لَا مِنْ أَوْلِيَاءِ
الرَّحْمَنِ، فَمَنْ شَهِدَ لَهُمْ بِوِلَايَةِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِدٌ زُورٌ كَاذِبٌ، وَعَنْ طَرِيقِ
الصَّوَابِ نَاكِبٌ". اهـ

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٧)

في قول الله ﷻ: ﴿وَكَلِمَةٌ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]

يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة

بفهم سلف الأمة: صفة الكلام لله ﷻ، وأن كلام الله يعلو ولا يعلى عليه، وأن الله يتكلم على الحقيقة لا على المجاز؛ دون تأويل أو تعطيل أو تمثيل أو تشبيه أو تكيف؛ كما يليق بالله ﷻ.

ومن هذه النفحات: استشعار أن القرآن كلام الله على الحقيقة، لا على المجاز، وليس كلامًا نفسيًّا؛ كما يحرفه أهل التأويل، بل كلام يليق بجلاله بصوت وحرف؛ كما ذكر أهل السنة والجماعة.

📖 قال الإمام ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد»:

"ومن كلام الله - سبحانه - : القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبلة المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه،
 فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض، متلوٌّ
 بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب في المصاحف، فيه
 محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي، ﴿لَا يَأْتِيهِ
 الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٤٢﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢]، وقوله
 تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
 بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨]. " ١ هـ
 قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «العقيدة الواسطية»:
 " [إثبات الكلام لله - تعالى -]:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ ﴿٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
 ﴿١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أِبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠ و ١١٦]، ﴿وَتَمَّتْ
 كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ﴿١٦٤﴾
 [النساء: ١٦٤]، ﴿مَنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
 رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَنَدَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ﴿٥٢﴾ [مريم:
 ٥٢]، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَيْنَاهُمَا

رُهِمًا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ ﴿[الأعراف: ٢٢]﴾، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
 شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص: ٦٢]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا
 أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥]، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
 فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿[التوبة: ٦]﴾﴾، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ
 اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]،
 ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فُل لَّن تَتَّبِعُونَا ﴿[الفتح: ١٥]﴾﴾، ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ
 إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧]، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّ
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [النمل: ٧٦].

وللتوسع انظر: في كتب العقائد في بيان افتراق أهل البدع في مسألة
 الكلام؛ كما في «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي، و«مجموع
 فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»، وغيرها من كتب عقائد أهل السنة
 والجماعة.

نفحات إيمانية عقائدية
يستشعرها أهل السنة والجماعة
في الهجرة النبوية الشريفة (٨)

في قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ
وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

✽ **يستشعر بهذه الآية أهل السنة والجماعة المتبعون للكتاب والسنة**
بفهم سلف الأمة: أن النصر لأهل الإسلام ولأهل التوحيد والسنة، وأن
الصغار والضعف والهوان لأهل الكفر والفسق والظلم، والخسارة لأهل
الضلال والانحراف.

وأن الإسلام وكلمة الله وكلمة التوحيد والسنة هي العليا، وأن الإسلام
يعلو ولا يعلى عليه، وأن كلمة الكفر والفسق والضللال هي السفلى.
مهما تمادى أهل الباطل من أهل الإلحاد والكفر للإسلام؛ فإن كلمة
الإسلام ستعلو، ومهما حارب أهل البدع للسنة وأهلها؛ فإن راية أهل السنة
ستعلو - بإذن الله-، وأن النصر مع الصبر.

وأن حزب الله السني الحقيقي مآله ينتصر، وأن حزب الشيطان سييئ
بالخسران.

قال الإمام ابن كثير في «تفسيره»:

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ

هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، قال ابن عباس: يعني ﴿كَلِمَةَ الَّذِينَ

كَفَرُوا﴾: الشرك، و﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ هي: لا إله إلا الله.

وفي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في

سبيل الله؟ فقال: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ».

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: في انتقامه وانتصاره، منيع الجنب، لا يضام

من لاذ ببابه، واحتمى بالتمسك بخطابه.

﴿حَكِيمٌ﴾ في أقواله وأفعاله". اهـ

📖 قال الإمام ابن القيم في نونيته «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة

الناجية»:

إننا توجهنا إليك لحاجة ترضيك طالبتها أحق معان

فاجعل قضاها بعض أنعمك التي سبغت علينا منك كل زمان

انصر كتابك والرسول ودينك الـ عالي الذي أنزلت بالبرهان

واخترتة دينًا لنفسك واصطفيت
 ورضيته دينًا لمن ترضاه من
 وأقر عين رسولك المبعوث بالـ
 وانصره بالنصر العزيز كمثل ما
 يا رب وانصر خير حزبينا على
 يا رب واجعل شر حزبينا فدى
 يا رب واجعل حزبك المنصور أهـ
 يا رب وارحمهم من البدع التي
 يا رب جنبهم طرائقها التي
 يا رب واهدهم بنور الوحي كي
 يا رب كن لهم وليًا ناصرًا
 وانصرهم يا رب بالحق الذي
 يا رب هم الغرباء قد
 يا رب قد عادوا لأجلك كل
 قد فارقوهم فيك أحوج ما هم
 ورضوا ولايتك التي من نالها
 ورضوا بوحيك من سواه وما ار
 يا رب ثبتهم على الإيمان واجـ

ست مقيمه من أمة الإنسان
 هذا الورى هو قيم الأديان
 ـدين الحنيف بنصره المتدان
 قد كنت تنصره بكل زمان
 حزب الضلال وعسكر الشيطان
 لخيارهم ولعسكر القرآن
 ـل تراحم وتواصل وتدان
 قد أحدثت في الدين كل زمان
 تفضي بسالكها إلى النيران
 يصلوا إليك فيظفروا بجنان
 واحفظهم من فتنة الفتان
 أنزلته يا منزل القرآن
 لجؤوا إليك وأنت ذو الإحسان
 هذا الخلق إلا صادق الإيمان
 دنيا إليهم في رضا الرحمان
 نال الأمان ونال كل أماني
 تضوا بسواه من آراء ذي الهذيان
 ـعلمهم هداة التائه الحيران

وانصر على حزب النفاة عساكر ال
وأقم لأهل السنة النبوية ال
واجعلهم للمتقين أئمة
تهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا
وأعزهم بالحق وانصرهم به
واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم
ولك المحامد كلها حمداً كما
ملئ السموات العلى والأرض وال
مما تشاء وراء ذلك كله
وعلى رسولك أفضل الصلوات والت
وعلى صحابته جميعاً والألى

إثبات أهل الحق والعرفان
أنصار وانصرهم بكل زمان
وارزقهم صبراً مع الإيقان
ودعوا إليه الناس بالعدوان
نصراً عزيزاً أنت ذو السلطان
فلأنت أهل العفو والغفران
يرضيك لا يفنى على الأزمان
موجود بعد ومنتهى الإمكان
حمداً بغير نهاية بزمان
سليم منك وأكمل الرضوان
تبعوهم من بعد بالإحسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

م. منتصر يبرس